

علاء قاسم لـ«الوطن»: ليس بالضرورة أن يكون دور البطولة المطلقة طموحاً أو حلماً منتظراً لأي ممثل

سارة سلامة

بحضوره قوة وفي شخصيته المفعمة بالرجولة ركيزة تكسبه مجالاً متنوعاً متجدداً من الخيارات المفتوحة على المزيد من الأنوار إن كانت بيئة شامية أو تاريخية ودرامية وليس آخرها الكوميديا، علاء قاسم نجم خط طريقه في الدراما السورية بادئاً مشواره الفني منذ عام ١٩٩٥، عندما عمل مع فرقة فواز الساجر المسرحية، وبعدها التحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية، ليدخل عالم الدراما قديماً أعمالاً كثيرة منها: بيت جدي، قمر شام، تعب المشوار، الشام العديبة، رجال العن. الزعيم.

واليوم نراه يدخل بقوة إلى الشاشة الكبيرة في عدة أعمال أهمها «سوريون» و«فيلم «الأب» مع المخرج باسل الخطيب، هدفه الأسمى من هذه التجربة توثيق المرحلة التي تعيشها سورية لتبقى تجربته خالدة في ذاكرة التاريخ والزمن القادم، أما التحدي الحقيقي الذي من المتوقع أن يحدث نقلة نوعية في خطه الفني فهو خوضه تجربة جديدة في مجال الكوميديا الصرفة وذلك بدور البطولة في مسلسل «كعب عالي»، ما اعتبره تحدياً ومغامرة مشروعة لأنه يرى من حق كل فنان أن يجرب وفي أحيان كثيرة أن يجازف لكي يصل إلى مسعاة تاركاً النتائج مرهونة بالعرض.

• كيف تحضر نفسك اليوم لدور البطولة التي تخوضها في مسلسل كعب عالي، ألم تتأخر في أداء دور البطولة؟
بداية مسلسل كعب عالي هو مسلسل لايت كوميدي، نحاول أن نقدم من خلاله صيغة جديدة وشكلاً فنياً جديداً للكوميديا بعيداً عن الأشياء التي نعرفها عادةً، هذه المحاولة استطع أن أسميها تجريباً وبقى قابلة للتحجّاح أو الفشل، وهي ليست الأولى التي أدخل فيها بتجربة الكوميديا إلا أن هذه التجربة تعتبر ضمن إطار الكوميديا البحتة الواضحة ي، ما يميز هذا المسلسل هو تقديم نوع جديد للكوميديا ويبقى نجاحه مرهوناً بالنتائج المرتبطة بالعرض وتقبل الجمهور، وبالتفان والالتزام على المغامرة ومن حق الفنان واعتقد أنه حق مشروع أن يجازف ويغامر ويجرب وفي النهاية تبقى النتائج مرهونة بالعرض.



مع الزميلة سارة في «الوطن»

الناس أكثر من الأنوار الرئيسية وهذا ما يجعلنا نؤكد أنها ليست مقياساً أو ميزاناً.

• بدايتك في المسرح كانت مع فرقة فواز الساجر، ولكن ما إن وضعت قدمك بالدراما حتى تخلت عن المسرح لماذا؟
دخلت عالم الفن في عام ١٩٩٥ كما هو قبل أن أنزل المعهد وأدرس التمثيل أكاديمياً، وكنت كما أقوم حالياً بتحضير نفسي لهذا الدور مثله مثل أي عمل آخر، عادة ما أقرأ النص وبعد هذه القراءة يتكون لديّ خيال أو صورة عن الفكرة أو الشخصية وبدوري أقوم بمقاربة هذه الصورة مع الواقع من خلال الشكل العام للشخصية.

ومن وجهة نظري أن الفن هو تلك المساحة بين الخيال والواقع وهذه معادلة تحتوي على المطابقة بين الخيال والواقع وتعمل عليها جامهدين، بكل بساطة هذه هي طريقي وبالطبع هذه الطريقة تختلف من شخص لآخر بكل تأكيد، وكل شخصية تعطيك مفاتيحها التي تقدر أن تبني عليها أو ترجع بتاريخها إلى الوراء.

• كيف يمكن للفنان إن يكرس نفسه ويجهته على موهبته ليصل إلى مرحلة نجمية الصف الأول؟

اعتبر دائماً أن الأفضل تحت قشرة رقيقة من الجهد فكلما بذلنا جهداً أكبر نحصل على الأفضل، فنحن نعلمنا من أستاذ التمثيل في العالم «ستانسلافسكي» أنه لا دور كبيراً ودور صغيراً، هناك ممثل كبير وممثل صغير، أي ممثل لديه إمكانيات كبيرة وممثل لديه إمكانيات صغيرة.

وفي النهاية الموضوع مرتبط بالاجتهاد ليس بالضرورة أن يكون دور البطولة المطلقة طموحاً أو حلماً منتظراً لأي ممثل، أحياناً نقوم بدور عادي يكون له مساحة وله حظ درامي خاص فيه، ويترقأ أكثر من دور البطولة ربما يكون المثلون فيه فعالين ومؤثرين أكثر من أدوار البطولة ويقفون استحسان وإعجاب

نبحث عن صيغة جديدة وشكل فني للكوميديا



من فيلم «سوريون»

المستوى الفني أو مستوى النص.

لهذا أقول إن لا أؤطر نفسي ضمن هذه البيئة فالمسألة متعلقة بوجود بعض القيمين الذين يرون نجاحك مثلاً في دور معين، ويرون دائماً أنك نجحت في أداء هذا الدور أو هذه الشخصية، لأنهم بكل بساطة غير مستعدين للمجازفة أو يدل عناء معين لأنهم كمخرجين وقائمين على الدراما والتكلم هنا عن جزء كبير منهم ليس لديهم الرغبة في المغامرة.
ونلاحظ جميعاً أن الدراما السورية اتجهت منذ ٥ ٦ سنوات باتجاه البيئة الشامية لأنها مطلوبة بشكل عام جماهيرياً، واعتقد أنها حقبة أو موضة أو مطلب وإذا أردنا أن نعيد التاريخ قليلاً نجد أن التريز في المرحلة السابقة كان نحو الفنتازيا التاريخية فهي مراحل تمر بها الدراما السورية عبر مرور السنوات.

• هل تعتبر المراهنة على النسخة الجديدة من باب الحارة كانت ورقة خاسرة لك؟

حقيقة الموضوع بدأ عندما ارتأت شركة إنتاج باحقية المنكبة في مشروع باب الحارة وقالت إن لديها أفكاراً قضايبية تثبت ذلك، أما التفاصيل القانونية فلاعرفها.

وإذا أتينا للواقع فإنتا لا نستطيع أن نخفي أو ننكر أهمية هذا المسلسل فهو أكثر عمل مطلوب على مستوى الوطن العربي من القوات لما يحققه من نسبة مشاهدة عالية جداً، وطبيعية الحال قد يكون الجمهور السوري لا يفضلوه ولكنه شتناً أم أينا يعتبر المسلسل الرقم

واحد عربياً ومطلوب بطريقة خطرة.

وأريد أن أوضح مسألة مهمة وهي أن عملية الإنتاج التلفزيوني ليست عملية كريمة كما نعتقد بل هي عملية ربحية بالدرجة الأولى، ونحن على يقين بأن القوات تأخذ باب الحارة لأنه يعود بمعلتين أكثر ما يعود عليها بأرباح كبيرة، والنتيجة التي أجد أن أعزها بأنه لا أحد يفكر بفكر باب الحارة ولا إذا

كان يقدم البيئة الشامية الصحيحة أو يمثل حقيقة دمشق أو غير حقيقة دمشق غاية ما هنالك أنه مشروع تجاري بحت.

• هل تتكلم لنا عن تجربتك في الفن السابع و«دورك الأخير من خلال «فيلم الأب» بالنسبة لسينما فكانت أول تجربة لي في فيلم «بانتظار الخريف» مع المخرج جود سعيد، أما التجربة الثانية فكانت من خلال فيلم «سوريون»، مع باسل الخطيب والتجربة الثالثة أيضاً كانت معه في فيلم «الأب»، وأذكر أن الأخير يعرض حالياً سينما سيني والكندي، جاءت مشاركتي من خلال دور عيسى وتجسد هذه الشخصية ضابطاً في الجيش العربي السوري يدافع عن أهل القرية التي يقوم بالخدمة فيها، وفي هذه الشخصية نشاهد التركيز على الجانب الإنساني طاغياً على الجانب العسكري القاسي في محاولة تسليط الضوء على الإنسانية والطيبة عند هؤلاء الأشخاص وكيف يقدمون أرواحهم للدفاع عن القرية وحماية أهلها.

تحمست كثيراً لأداء هذه التجربة السينمائية لأن السينما تشكل حالة خالدة في المجتمع ولوجود شيء بالفيلم تخوله ليكون وثيقة للأيام والتاريخ والزمن للمشاهد في الخارج، ليعرف مجريات الأحداث في البلد ولماذا يحدث ذلك، فهو يعرض جانباً من الأزمة.

• ما ملامح شخصية أدهم في مسلسل وردة شامية؟

هي شخصية تظهر الطيبة والمحبة في البداية لكي تصل لمصالحها ومكاسبها التي لها علاقة بالسلطة، وعندما تصل لهذه الغاية تكشف حقيقتها ويظهر الجانب الخفي داخل هذه الشخصية وتكون نهايتها غير متوقعة.
أضيف بأن مسلسل «وردة شامية»، مقتبس عن القصة الشهيرة التي نعرفها جميعاً في مصر «ريا وسكينة».

صُنع الدراما في الظل وتقنيات وراء النجاح

الفوتو دراما «شغلة اللي ماله شغلة» وما من نقابة لهم!



من مسلسل «خاتون»

الكل، وهي أن الكلمة ذاتها تعبّر أساساً عن لحظة أو مشهد وليس شكلاً فقط، وهذا ما أضاف إليه المصور نجم شارحاً «هناك مشاهد سهلة في التصوير أكثر من غيرها إذا توافرت فيها الظروف المناسبة لعدسة الكاميرا من إضاءة جيدة وخلفية مناسبة، وهنا كل من سيفف أمام الكاميرا سيكون جميلاً ضمن مشهد جميل بكتيته، إذا لا يوجد جوده جميل أو لا تحبها الكاميرا، بل الموضوع كله زوايا وتقديرات مع الإضاءة والخلفية، ولكن وبالنسبة لي أنا شخصياً ومن أكثر الوجوه الدرامية أو وجوه الممثلين التي أحب أن أصورها، وعلى سبيل الذكر لا الحصر: سلوم حداد، كندا حنا، شكران مرتجى، محمد خير الجراح وميلاد يوسف».

وجوه تحبها الكاميرا

على المصور في اللوكيشن أو موقع التصوير أن يكون على أمية الاستعداد ونسبة تركيزه عالية جداً كي يستطيع اقتناص اللحظة الرائعة للممثل، وإن لم يفعل يكن قد خسر، لأن الانفعال الحقيقي يصعب تكراره، وهذا أمر



من مسلسل «نبتي منين الحكاية»

يحدد كلمة الفصل في شراؤه أو العكس من الفضايبات، وللحديث أكثر عن هذا الأمر تكلم المصور نجم «يختلف التصوير الفوتوغرافي في الدراما اختلافاً كبيراً عن أي تصوير آخر، لأن المصور في مكان عليه أن يوصل صوراً تحكي عن أحاسيس كثيرة ومتنوعة يصل إليها الممثل المحترف أثناء أداء مشاهدته في المسلسل الدرامي، وبالتالي الأهمية هنا والفائدة تكون كبيرة جداً لشركة الإنتاج في تسوية للمسلسل على المحطات الفضائية وأيضاً على وسائل الإعلام الأخرى، سواء التي تستثري العمل أو التي ستقوم بالمشاركة في التسويق له عبر الإعلانات، ويكون ذلك بعدد من الدقائق التي يحوتوها «برومو» الصور الخاصة بالمسلسل.»

تصوير فوتو دراما

نعود إلى التسويق وأهميته في كل الأعمال، ولكن كيف إذا كان الأمر متعلقاً بالفضايبات ببرامجها ومسلسلاتها وخصوصاً في أيام الموماس؟ هذا من أهم الأمور التي تقوم عليها الشركة المنتجة في سياساتها التسويقية التي تعول عليها لاستمرار إنتاجها، ولكن هنا النقطة الأهم وهي كيف تسوّق منتجها من المسلسلات، إنها تقوم بصناعة «برومو» للمسلسل تكون مدته دقائق وتكفي لتعرض تعريفاً شائقاً عما سيختلفه المسلسل من أحداث تدور بين مجموعة الممثلين المشاركين فيه، وهذا «البرومو» هو الذي

شاق على المصور ولكن فيه متعة كبيرة وخاصة عندما يحصل على لقطته التي أرادها، نبيل نجم يقول: «أنا من المصورين الذين يهتمون بعملهم إلى درجة كبيرة وخاصة أنني دائماً أتراق في هذا المجال الذي أشعر بإبداعه، وأستمتع كثيراً في هذه المهنة حتى ولو كانت شاقه، والعمل في تصوير الدراما أو السينما متعب، لأنك تبقى منتظراً للحظة المناسبة لأخذ اللقطة، وهنا يصعب حال المصور على نفسه إن لم يتمكن من التقاطها، ومن الأعمال الدرامية التي عملت بها أذكر هنا مسلسل حرائر للمخرج باسل الخطيب، ومسلسل حارة المشرقة للمخرج ناجي طعمي.»

«شغلة اللي ماله شغلة»

هناك أمور كثيرة تؤثر في طريقة سلبية على فنيي الدراما، الذين يعملون في الظل ولا أحد يعرف بجهدهم المبدول وما الظروف التي تحيط بهم أثناء القيام بعملهم، وهم من أعمدة الدراما ويعلمهم جميعاً يقوم المسلسل بداية من مرحلة التأليف والكتابة وانتهاء بالمونتاج والإخراج، هل هذه الاختصاصات يقابل جهدها وعطاؤها المقابل الجيد؟ وهل من يتم تعيينه في الاختصاص هو شخص مناسب ومستحق له، أم إن فعل الوسطة والمحسوبيات هو الذي يفعل فعله؟ وحول ما يدور من ظروف تعرقل تقدم الفنيين والمشاكل التي تعيق أحلامهم تحدث نجم «لأسف الشديد مهنة التصوير أصبحت «شغلة اللي ماله شغلة»، وأنا أشعر بأسف على هذا التعبير، إلا أنه أمر حقيقي وواقعي وهناك أشخاص ليس لهم علاقة بهذا المجال وهم قليلو الخبرة والتجربة، إلا أن الواقع المرخولهم حمل الكاميرا والقيام بالتصوير، معتمدين على التقنيات الحديثة مثل الفوتوشوب بعيداً تماماً عن حرفة المصور وخبرته ومرونته في التعامل مع الكاميرا والظروف المحيطة بها من إضاءة وخلفية والمشهد بالكامل، هذا إن جانب أن هناك الكثير من الشركات التي لا يهמה جودة الصورة، بل جل ما يههما فقط الأجر الذي تستطيعه للمصور، وبالتالي تختار من هم في بداية مشوراهم كي توفر على نفسها الأموال، وأيضاً الذي لايد من ذكره أن ما يحدد الأجر هو مدى علاقة المصور بشركات الإنتاج أو مديري الإنتاج، أي العلاقات العامة والوساطة، التي من خلالها سيتم رفع سقف الأجر بطريقة بعيدة عن الجهد المبدول والتعب في التقاط الصور الأفضل، إذا الوضع مؤسف ولا يشجع أبداً فليس هناك نقابة تحمي التصوير الفوتوغرافي، وأيضاً هنا لايد من أن أذكر الخبرة التي اكتسبتها في التصوير لأنني عملت في مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، في جريدة الثورة، بالإضافة إلى أنني عملت في الكثير من المجالات

• ما الأدوار التي تطمح إلى تجسيدها بالمستقبل؟

أي دور يحتوي على بنية درامية صحيحة من تطور الأحداث وتحول في الشخصية، وهناك أدوار تكون فيها الشخصية ضمن صيرورة معينة وتخللها أحداث مثيرة تبرز من خلالها قدرة الممثل على الإعطاء وتقديم إمكانياته ضمن توجه الأداء العام بالعمل، وأن تكون مكتوبة بشكل صحيح ومبينة درامياً بشكل متقن وذلك كله ضمن نسج علاقاتها مع الآخرين ويعد توافر كل ما ذكرت أتمنى أنا وأي ممثل في العمل تجسيد أدوار كهذه.

• ما رأيك بالمسلسلات العربية المشتركة؟

الموضوع مرتبط بالأرباح فهذه الأعمال تعود بالأرباح الكبيرة على منتجيها وفي الحقيقة، ازداد منشوبها بعد الأزمة التي تمر بها بلدنا، وذلك بسبب الحرب التي تمارس علينا في مختلف المجالات فأعمالنا لا تسويق وممنوعة من التسويق في الخارج، أما رأيي بها فأقول ليس لدي مشكلة إزاء هذه الأعمال وخصوصاً إذا كانت مبررة درامياً.

وأرى أنه لا بد من الأعمال المشتركة لأنها أصبحت ضرورة تسويقية أمام عدم اكتراث القنوات التلفزيونية العربية بالمشكلات اليومية للمواطن السوري، فهي تتوجه إلى جمهور عربي عريض.

• كيف ترى الدراما السورية في الوقت الحالي؟

الدراما بشكل عام هي انعكاس للواقع والأزمة التي تعيشها سورية انعكست بشكل جلي على كل مناحي الحياة، وإذا أردنا أن نتعمق أكثر يمكن القول: إن التأثر يبدأ من نوعية رغيف الخبز هذا قبل أن يكون متوافراً إلى نوعية الملابس ونوعية الحياة.
وأقصد أن التغيير حدث بالنوع وليس بالكم إذا كان لايد أن يترك هذا التغيير أثره في الدراما التلفزيونية لأنها مرتبطة ونتاج للواقع، وأراهن على أن الأزمة الكبيرة التي ستطرأ على الدراما ستكون في الموسم القادم ٢٠١٨.
ونحن اليوم أمام مشكلة تسويق كبيرة جداً أي إنه في الأعمال التي تصور داخل سورية إذا كان العمل يتكلم عن الأزمة فلا يمكن أن يسوق وحتى إن كان لا يتكلم عن الأزمة وصوراً داخل سورية كذلك الأمر فهو لا يبقى نصيبه من التسويق ضمن المحطات، ولا يحقق إمكانية العرض والربح الملتحق، وبالتالي المنتج من الممكن أن يستمر ويقدم عملاً أو أكثر ويمكن أن يتوقف عن الأعمال، هذا ما يسمح للمنتجين أن يقللوا مصاريف رأس المال ويذهبوا إلى الاحتمايلات الأقل تكلفة سواء كان من المخرج إلى الممثلين أو النص وبالتالي تقل الجودة والنوعية وهنا تصل إلى المعادلة التي ذكرتها في البداية أنه كما تقل جودة ونوعية رغيف الخبز أيضاً تقل جودة ونوعية الدراما في الأزمة.